هو121

76 Surah Insaan or Dahr
Tafsir Kashafalasrar wa Uddat-ul-abraar
(520 AH)
by

Rasheeduddin Al-Meybodi

76- سورة الانسان (الدهر)
مكية

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار

معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف ابوا الفضل رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

ت**حقيق علي اصغر حكمت**

به كوشش: زهرا خالوئى

Prepared by Muhammad Umar Chand

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا {1}
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا {2}إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا
شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {3}
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا {4}إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا {5} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {6}يُوفُونَ بِالنَّذْرِ
وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {7} وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا
{8}إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا {9}
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {10} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً
وَسُرُورًا {11}
وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {12} مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا
وَلَا زَمْهَرِيرًا {13}
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {14} وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ
كَانَتْ قَوَارِيرَا {15}
قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {17}
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا {18} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَنْثُورًا {19}
وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {20} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ
وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {21} إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ
سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا {22}
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا {23} فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا
{24}
وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {25} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا {26}
إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا {27} نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا
أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا {28} إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا
{29} وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {30}
يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {31}

http://quran.al-islam.org/

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ باش ورآمد بر مردم
حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ هنگامى از گيتى
لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (1) كه او چيزى ياد كرده و ياد كردنى نبود.
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ بيافريديم ما اين مردم را
مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ از نطفه‌اى آميخته
نَبْتَلِيهِ ما مى‌آزمائيم او را
فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً (2) او را شنوايى بينا كرديم.
إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ ما راه نموديم مردم را و بر راه داشتيم.
إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً (3) هر يكى را راهى نموديم، از دو راه، يا سپاس دار يا ناسپاس.
**

(4) للكفار(5 الي 22 للابرار)

**

*(نَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ ساختيم ما كافران را
سَلاسِلَ وَ أَغْلالًا وَ سَعِيراً (4) زنجيرها و غلها و آتش.
(5 الي 22)

- إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ نيكان و مهربانان مى‌آشامند

مِنْ كَأْسٍ از جامى كانَ مِزاجُها كافُوراً (5). جامى كه آميغ آن كافور است.
عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ از چشمه‌اى كه مى‌آشامند از آن بندگان اللَّه
يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً (6) مى‌روانند آن روانيدنى.
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ پذيرفته‌ها و در دل كرده‌ها ميگزارند
وَ يَخافُونَ يَوْماً و مى‌ترسند از روزى
كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (7) كه بد آن روز هر جايى و بهر كسى رسد.

وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ و طعام دهند در وقت نياز و تنگى
مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً (8) درويش را، و بى پدر را، و زندانى و گرفتار را.
إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ: شما را كه طعام ميدهيم از بهر خدا ميدهيم، اميد ديدار و پاداش او را.
لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً (9): از شما پاداش نمى‌خواهيم و نه سپاس دارى و نه باز گفت.
إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا ما مى‌ترسيم از خداوند خويش
يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (10) در روزى ترش صعب سخت.
فَوَقاهُمُ اللَّهُ باز داشت اللَّه ازيشان
شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ بد آن روز
وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً (11) و ايشان را داد تازگى روى و شادى دل.
وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا و پاداش داد ايشان را بشكيبايى كه مى‌كردند
جَنَّةً وَ حَرِيراً (12) بهشت و جامه حرير.
مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ تكيه زدگان در آن بهشت بر حجله‌ها
لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً (13) نه آفتاب بينند در آن و نه سرما.
وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها نزديك بايشان سايه‌هاى آن
وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا (14) و چيدن ميوه‌ها دستها را نزديك و آسان.
وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ و مى‌گردانند بر سرهاى ايشان
بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ پيرايه‌هاى سيمين
وَ أَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (15) و پيرايه‌ها از آبگينه.
قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ آبگينه‌هايى كه گويى سيم است
قَدَّرُوها تَقْدِيراً (16) بايست ايشان بر اندازه شراب راست كرده‌اند.
وَ يُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً مى‌آشامانند ايشان را مى از جام كانَ
مِزاجُها زَنْجَبِيلًا (17) آميغ آن مى‌زنجبيل است.
عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) چشمه‌اى است در بهشت كه آن را سلسبيل خوانند.
وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ و بخدمت مى‌گردد بر ايشان
وِلْدانٌ غلامانى چون كودكان نوزاد

مُخَلَّدُونَ آراستگان جاويد جوان إِذا
رَأَيْتَهُمْ چون ايشان را بينى
حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً پندارى كه مرواريداند شطره گسسته و در بهشت پراكنده.
وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ و چون بينى آنجا
رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً (20) ناز بينى و پادشاهى جاويد.
عالِيَهُمْ زورين جامه ايشان
ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ جامه‌هاى سندس سبز
وَ إِسْتَبْرَقٌ و ديباى ستبر وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ و زيور كنند برايشان دستينه هاى سيمين
وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ و آشامانند ايشان را خداوند ايشان
شَراباً طَهُوراً (21) شرابى پاك.
إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً اين شما را پاداش است
وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً (22) و رنج كه مى‌برديد پذيرفته و پسنديده و اين پاداش سپاسدارى آن.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) ما كه مائيم، فرو فرستاديم بر تو اين قرآن فرو فرستادنى.
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ شكيبايى كن داورى كردنى خداوند خويش را بنام او
وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (24) و ازيشان نه بزهكار دروغ زن را فرمان بر، و نه ناسپاس ناگرويده را.
وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ و ياد كن خداوند خويش را بنام او
بُكْرَةً وَ أَصِيلًا (25) بامداد و شبانگاه.
وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ و از شب لختى نماز كن او را
وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) و شبهاى دراز او را پرست و ستاى.

- إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ ايشان اين جهان شتابنده را دوست مى‌دارند

وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلًا (27) و پيش خويش را روزى گران

می‌گذارند فراموش کرده.
نَحْنُ خَلَقْناهُمْ ما آفریدیم ایشان را
وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ و آفرینش ایشان سخت ببستیم تا آفرینش و اندامان بر جای می‌بود.
وَ إِذا شِئْنا و اگر خواهیم
بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِیلًا (28) ایشان را بچون ایشان جز از ایشان بدل کنیم.
إِنَّ هذِهِ تَذْکِرَةٌ این پیغام یاد کردی است
فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِیلًا (29) تا هر که خواهد بسوی خداوند خویش راهی گیرد.
وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ و نخواهید مگر که الله خواهد
إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً (30) اللَّه دانایی است راست دانش راستکار.
یُدْخِلُ مَنْ یَشاءُ فِی رَحْمَتِهِ می‌در آرد او را که خواهد در بخشایش خویش
وَ الظَّالِمِینَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً (31) و ستمکاران را ساخت عذابی درد نمای.

النوبة الثانية

این سوره هزار و پنجاه و چهار (1054) حرفست.
دویست و چهل (240) کلمت،
سی و یك (31) آیت.

- مجاهد و قتاده گفتند: این سوره مدنی است، به مدینه فرو آمده.
- عطا گفت: مکّی است به مکه فرو آمده.
- حسن گفت و عکرمه: یك آیه ازین سوره به مکه فرو آمد: فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ کَفُوراً و باقی به مدینه فرو آمد.
- قومی گفتند: از اوّل سوره تا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَیْكَ الْقُرْآنَ (آیة 1 تا 23) به مکه فرو آمد و باقی (آیة 24 تا 31) به مدینه

و درین سوره سه آیت منسوخ است:

- اطعام اسیر المشرکین منسوخ بآیة السّیف.

- فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ معنى الصّبر منسوخ بآية السّيف.
- فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا منسوخ بقوله: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ.

و عن ابى بن كعب قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على اللَّه جنّة و حريرا
قوله: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ هذا استفهام تقرير و المعنى: الم يأت،
و قيل: هَلْ هاهنا بمعنى قد، و هى كلمة توضع موضع التّقرير كما تقول لانسان قد كافاته على جناية هل وفّيتك ما تستحقّه؟،
نظيره قوله: هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ.
و «الْإِنْسانِ» آدم (عليه السلام).
حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ اى قد أتى عليه زمان من الدّهر لم يكن له ذكر و ان كان شيئا لانّه كان ترابا و طينا اوّلا لا يذكر و لا يعرف و لا يدرى ما اسمه و لا ما يراد به ثمّ نفخ فيه الرّوح فصار مذكورا للخلق و الملائكة معروفا لهم.

روى في التّفسير:

- انّ آدم كان مطروحا بين مكة و الطائف جسدا لا روح فيه اربعين سنة،
- ثمّ من حماء مسنون اربعين سنة،
- ثمّ من صلصال اربعين سنة،
- ثمّ خلقه بعد مائة و عشرين سنة.

و روى انّ عمر ((رضي الله تعاليٰ عنه) سمع رجلا يقرأ هذه الآية: لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً فقال عمر: ليتها تمّت، يريد ليته بقى على ما كان.
و قيل: الانسان بنو آدم، و الحين مدّة لبثه في بطن امّه تسعة اشهر الى ان صار شيئا مذكورا.
و يحتمل انّ «الانسان» عامّ و حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ زمان، فترة الرّسل بعد عيسى (عليه السلام). لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً اى لم يذكروا يوحى و لا بعث اليهم رسول في تلك المدّة.
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ يعنى: اولاد آدم مِنْ نُطْفَةٍ اى منّى الرّجل و منّى المرأة

«امشاج» اخلاط يعنى: ماء الرّجل و ماء المرأة يختلطان في الرّحم فيكون منهما الولد

- فماء الرّجل ابيض غليظ
- و ماء المرأة اصفر رقيق،

فايّهما علا صاحبه كان الشّبه له.

- و ما كان من عصب و عظم فمن نطفة الرّجل
- و ما كان من لحم و دم فمن ماء المرأة.

و في الخبر: «ما من مولود الّا و قد ذرّ على نطفته من تربة حفرته كلّ واحد منهما مشيج بالآخر.
و «أَمْشاجٍ» جمع مشيج،
و قيل: جمع مشج يقال: مشجت الشّيء اى خلطته.
و وصف النّطفة بالامشاج و هي جمع لانّ النّطفة في معنى النّطف، كما انّ الانسان في معنى الانس، لانّهما جميعا من اسماء الاجناس.
و قال ابن مسعود: الامشاج: العروق الّتى ترى في النّطفة.
و قال الحسن: من نطفة مشجت بدم و هو دم الحيضة، فاذا حبلت ارتفع الحيض.
و قال قتادة هى اطوار الخلق نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة ثمّ عظما ثمّ يكسوه لحما ثمّ ينشئه خلقا آخر.
و قال ابن عيسى: الامشاج الاخلاط من الطّبائع الّتى ركب عليها الحيوان من الحرارة و البرودة و الرّطوبة و اليبوسة.
«نَبْتَلِيهِ» اى نختبره بالأمر و النّهي.
و قيل: فيه تقديم و تأخير اى فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً، لنبتليه لانّ الابتلاء لا يقع الّا بعد تمام الخلقة، و اللَّه عزّ و جلّ يبتلى ليخرج ما علم من عبده فيراه و يريه.
إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ اى بيّنّا له سبيل الحقّ و الباطل و الهدى و الضّلالة و عرفناه طريق الخير و الشّرّ. كقوله: وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ.
إِمَّا شاكِراً بتوفيقنا ايّاه وَ إِمَّا كَفُوراً بخذلاننا ايّاه،
اى خلقناه شقيّا او سعيدا على ما اردناه.
و قيل: معنى الكلام الجزاء، يعنى: بيّنّا لهم الطّريق ان شكرا و كفر

- و الشّاكر المؤمن، شكر المنعم نعمته فعبده
- و الكفور: الكافر كفر المنعم نعمته فعبد غيره.

و الشّكر في القرآن بمعنى الايمان كثير، و الكفران بمعنى الكفر كثير،

و هو صريح في قوله تعالى: إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ الى قوله: يَرْضَهُ لَكُمْ .

ثمّ بيّن ما للفريقين.

- فقال: إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ يعنى: في جهنّم كلّ سلسلة سبعون ذراعا.

قرأ نافع و الكسائى و ابو بكر عن عاصم: «سلاسلا» و «قواريرا» قواريرا كلهنّ باثبات الالف في الوقف و بالتّنوين في الوصل.

و قرأ ابن كثير: «قوارير الاولى بالالف في الوقف و لا تنوين في الوصل و سلاسل و قوارير الثّانية بلا الف و لا تنوين.

و قرأ ابو عمرو و ابن عامر و حفص: سلاسلا و قوارير الاولى بالالف في الوقف و بغير تنوين في الوصل و قوارير الثّانية بغير الف و لا تنوين وَ «أَغْلالًا» جمع غلّ و هو القيد الّذى يجمع اليمين و العنق «وَ سَعِيراً» نار موقدة.

إِنَّ الْأَبْرارَ يعنى: المؤمنين الصّادقين في ايمانهم، المطيعين لربّهم، و احدهم بارّ، مثل شاهد و اشهاد و ناصر و انصار، و برّ ايضا مثل نهر و انهار

«يَشْرَبُونَ» في الآخرة «مِنْ كَأْسٍ» فيه شراب، اى خمر يأخذونها «كأسا» و يردّونها اناء كانَ مِزاجُها كافُوراً اى يمزج لهم بالكافور لبرده و عذوبته و طيب عرفه.

و قيل: يخلط برائحة الكافور و يختم بالمسك.

و قال اهل المعانى: اراد كالكافور في بياصه (بياضه؟) و طيب ريحه و برده، لانّ الكافور لا يشرب كقوله: «حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً» اى كنار.

و قال ابن كيسان: طيبت بالكافور و المسك و الزّنجبيل.

و قال الواسطى: لمّا اختلفت احوالهم في الدّنيا اختلف اشربتهم في الآخرة.

و كأس الكافور برّدت الدّنيا في صدورهم

و قوله: «عَيْناً» نصب على البدل من الكافور.

و قيل: نصب على الحال،
و قيل: نصب على المدح.
و قيل: من عين.
و قوله: «بها» الباء زيادة وصلة، اى يشربها.
و قيل الباء بمعنى: من، اى يشرب منها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً اى يشقّقونها في جنانهم و منازلهم و يقودونها حيث شاؤا من قصورهم و غرفهم، كمن يكون له نهر في الدّنيا يفجرها هنا و هاهنا الى حيث يريد.
و قيل: هى عين في دار النّبي (صلي الله عليه وسلم) تفجر الى دور الانبياء عليهم السّلام و المؤمنين،
ثمّ وصف هؤلاء و ذكر حالهم في الدّنيا
فقال تعالى: يُوفُونَ بِالنَّذْرِ قال قتادة. يعنى: بما فرض اللَّه تعالى عليهم من الصّلاة و الزّكاة و الحجّ و غيرها من الواجبات.
و قال مجاهد و عكرمة: اذ انذروا في طاعة اللَّه و فوا به.
و في الخبر عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «من نذر ان يطيع اللَّه فليطعه و من نذر ان يعصى اللَّه فلا يعصه»
و نهى رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) عن النّذر و امر بالوفاء به و معنى النّذر الايجاب.
وَ يَخافُونَ يَوْماً اى عقوبة يوم كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً اى فاشيا ممتدّا منتشرا و هو يوم القيامة يقال استطار الصّبح اذا امتدّ و انتشر.
قال مقاتل: كان شرّه فاشيا في السّماوات فانشقّت و تناثرت الكواكب و كوّرت الشّمس و القمر و فزعة الملائكة، و في الارض نسفت الجبال و غارت المياه و تكسر كلّ شيء على الارض من جبل و بناء.
وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ اى على حبّهم ايّاه و حاجتهم اليه في حال الضّيق و الجوع و قلّة الطّعام.
و قيل: على حبّ الاطعام.
و قيل: على حبّ اللَّه عزّ و جلّ
مسكينا فقيرا لا مال له،
و يتيما صغيرا لا اب له،
و اسيرا.
قال مجاهد و سعيد بن جبير و عطا: هو المسجون من اهل القبلة يحبس في

حقّ
و قال قتادة: امر اللَّه بالاسراء ان يحسن اليهم و ان اسراءهم يومئذ لاهل الشّرك، فاخوك المسلم احقّ ان تطعمه.
و قيل: الاسير: المملوك.
و قيل: المرأة لقول النّبي (صلي الله عليه وسلم) اتّقوا اللَّه في النّساء فانّهنّ عندكم عوان.
ابن عباس گفت: اين آيت در شأن امير المؤمنين على (عليه السلام) فرو آمد و خاندان وى، و سبب آن بود كه حسن و حسين عليهما السّلام هر دو بيمار شدند، رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) بعيادت ايشان شد، با جمعى ياران، گفتند: «يا با الحسن لو نذرت على ولديك نذرا»
اگر نذرى كنى بر اميد عافيت و شفاى فرزندان مگر صواب باشد.
على (عليه السلام) نذر كرد كه اگر فرزندان مرا ازين بيمارى شفا آيد و عافيت بود، شكر آن را سه روز روزه دارم، تقرّبا الى اللَّه عزّ و جلّ و طلبا لمرضاته. فاطمة زهرا عليها السّلام همين كرد، سه روز روزه نذر بر خود واجب كرد، كنيزكى داشتند نام وى فضّه بر موافقت ايشان همين نذر كرد ان برأ سيّد اى ممّا بهما صمت للَّه ثلاثة ايّام شكرا.
پس ربّ العالمين ايشان را عافيت و صحّت داد، و ايشان بوفاء نذر باز آمدند و روزه داشتند، و در خانه ايشان هيچ طعام نه كه روزه گشايند.
على مرتضى (عليه السلام) از جهودى خيبرى، نام وى شمعون قرض خواست. آن جهود سه صاع جو بقرض بوى داد.
فاطمه زهرا عليها السّلام از آن جو يك صاع بآسيا دست آرد كرد و پنج قرص از آن بپخت. وقت افطار فرا پيش نهادند تا خورند. مسكينى فرا در سراى آمد آن ساعت و گفت: السّلام عليكم يا اهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم اللَّه من موائد الجنّة.
سخن درويش بسمع على (عليه السلام) رسيد، على (ع) روى فرا فاطمه عليهما السّلام كرد، گفت:

فاطم ذات المجد و اليقين — يا بنة خير النّاس اجمعين
اما ترين البائس المسكين — قد قام بالباب له حنين
يشكو الى اللَّه و يستكين — يشكو الينا جائع حزين

فاطمه عليها السّلام او را جواب داد:

امرك يا بن عمّ سمع طاعة ما بی من لوم و لا ضراعة
ارجو اذا اشبعت ذا مجاعة الحق بالاخيار و الجماعة
و ادخل الخلد و لی شفاعة

آن گه طعام که پيش نهاده بود، جمله بدرويش دادند، و بر گرسنگی صبر کردند تا ديگر روز فاطمه عليها السّلام صاعی ديگر جو آرد کرد و از آن نان پخت.

چون شب در آمد، وقت افطار در پيش نهادند، يتيمی از اولاد مهاجران بر در بايستاد. گفت: السّلام عليکم يا اهل بيت محمد (صلي الله عليه وسلم)، يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدی يوم العقبة اطعمونی اطعمکم اللَّه من موائد الجنّة.

علی چون سخن آن يتيم شنيد، روی فرا فاطمه کرد عليهما السّلام گفت:
فاطم بنت السّيّد الکريم قد جاءنا اللَّه بذا اليتيم
من يرحم اليوم فهو رحيم موعده في جنّة النّعيم

فاطمه عليها السّلام جواب داد:
انّی لاعطيه و لا ابالی و اوثر اللَّه علی عيالی
امسوا جياعا و هم اشبالی اصغرهم يقتل في القتال.

هم چنان طعام که در پيش بود، جمله بيتيم دادند و خود گرسنه خفتند ديگر روز آن صاع که مانده بود، فاطمه عليها السّلام آن را آرد کرد و بنان پخت و بوقت خوردن اسيری بر در سرای بايستاد گفت:
السّلام عليکم يا اهل بيت النّبوّة اطعمونی اطعمکم اللَّه من موائد الجنّة.
آن طعام باسير دادند،
سه روز بگذشت که اهل بيت علی (ع) هيچ طعام نخوردند و بر گرسنگی صبر کردند و آن ما حضر که بود ايثار کردند، مرد درويش را و يتيم را و اسير را، تا ربّ العالمين در شأن ايشان آيت فرستاد: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى‏ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً.
قوله: إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ هذه حکاية عن عقود القلب و النّيّات،
و القول هاهنا مضمر، يعنی: و يقولون في انفسهم إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ای لطلب ثوابه و لرؤيته لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً ای مکافاة
«وَ لا شُكُوراً» ای شکرا، يعنی: و لا ان يثنی به علينا.
الشّکور مصدر کالعقود و الدّخول و الخروج.

قال مجاهد و سعيد بن جبير: انّهم لم يتكلّموا به و لكن علم اللَّه ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم.
إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً اى عقوبة يوما
«عَبُوساً» اى ضيّقا كريها تعبس فيه الوجوه من هوله و شدّته و نسب العبوس الى اليوم كما يقال: يوم صائم و ليل نائم،
و قيل: وصف اليوم بالعبوس ممّا فيه من الشّدّة.
«قَمْطَرِيراً» شديدا غليظا اشدّ ما يكون من الايّام و اطوله في البلاء.
سُئل الحسن عن القمطرير، فقال: سبحان اللَّه ما اشدّ اسمه و هو اشدّ من اسمه
و قيل: العبوس و القمطرير كلاهما من صفة وجه الانسان في ذلك اليوم العبوس بالشّفتين و القمطرير بقبض الجبهة و الحاجبين.
فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ يعنى الّذين يخافون
وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً اى اعطاهم

- «نَضْرَةً» في وجوههم
- وَ «سُرُوراً» في قلوبهم.

وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا على طاعة اللَّه و اجتناب معاصيه
و قيل: على ما صبروا على الفقر و الصّوم و الجوع.
و في الخبر سئل رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) عن الصّبر.
فقال: «الصّبر اربعة:

- اوّلها الصّبر عند الصّدقة الاولى،
- و الصّبر على اداء الفريضة،
- و الصّبر على اجتناب محارم اللَّه،
- و الصّبر على المصائب»

قوله: جَنَّةً وَ حَرِيراً قال الحسن: ادخلهم الجنّة و البسهم الحرير.
كقوله: «وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ».
و قيل: حرير الجنّة اوراق الاشجار.
و قيل: الحرير كناية عن لين العيش.
مُتَّكِئِينَ فِيها اى في الجنّة

عَلَى الْأَرائِكِ اى على السّرور في الحجال و لا يكون اريكة الّا اذا اجتمعا.
قال مقاتل: الارائك السّرور في الحجال من الدّر و الياقوت موضونة بقضبان الذّهب و الفضّة و الوان الجواهر.
و قيل: الاريكة ما يتّكاء عليه
لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً اى قيظا و لا شتاء.
قال قتادة: علم اللّٰه سبحانه انّ شدّة الحرّ يوذى و شدّة البرد يوذى.
فَوَقاهُمُ اللّٰهُ اذيهما جميعا.
و قال مقاتل: الزّمهرير: شيء مثل رؤس الإبر ينزل من السّماء في غاية البرد،
و في الخبر عن النّبي (صلي الله عليه وسلم) قال: اشتكت النّار الى ربّها فقالت أكل بعضى بعضا، فنفّسى فاذن لها في كلّ عامّ بنفسين نفس في الشّتاء و نفس في الصّيف، فاشدّ ما تجدون من البرد من زمهرير جهنّم و اشدّ ما تجدون من الحرّ من حرّها.
روى عن ابن عباس قال: فبينا اهل الجنّة في الجنّة اذا رأوا ضوء كضوء الشّمس و قد اشرقت الجنان لها فيقول اهل الجنّة: يا رضوان قال ربّنا عزّ و جلّ: "لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً"
فيقول لهم رضوان: ليست هذه بشمس و لا قمر و لكن هذه فاطمة و علىّ ضحكا ضحكا اشرقت الجنان من نور ضحكهما
و فيهما انزل اللّٰه تعالى: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ الى قوله: وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً.
وَ دانِيَةً منصوب عطفا على قوله: مُتَّكِئِينَ.
و قوله: عَلَيْهِمْ ظِلالُها اى قربت اشجار الجنّة منهم حتّى صارت كالمظلّة عليهم و ان لم يكن هناك شمس
وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا اى ادنيت ثمارها لهم يتمكّنون من قطافها على الحال الّتى هم عليها قياما و قعودا و مضطجعين تدنّى اليهم.
قال مجاهد:

- ارضى ارض الجنّة من ورق
- و ترابها المسك
- و اصول شجرها ذهب

- و افنانها لؤلؤ و زبرجد و ياقوت
- و الثّمر تحت ذلك،
  - فمن أكل قائما لم يوذه
  - و من أكل قاعدا لم يوذه
  - و من أكل مضطجعا لم يوذه
- فذلك قوله عزّ و جلّ: وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا.

وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ اى يدير عليهم خدمهم كؤس الشّراب و هى من فضّة

و قيل: اوانى بيوتهم من فضّة.

وَ أَكْوابٍ جمع كوب و هو الإبريق لا عروة له،

و قال مجاهد: هى الاقداح كانَتْ قَوارِيرَا قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ اى لها بياض الفضّة و صفاء القوارير، يرى ما في داخلها من خارجها و الاختيار ترك الصّرف في قوارير و من صرف الاوّل فلكونه رأس آية مرافقة للآيات الّتى تقدّمت و تأخّرت، و من صرف الثّاني ايضا فقد اتّبع اللّفظ اللّفظ على عادة العرب كقولهم: جحر ضب خرب.

قوله: قَدَّرُوها تَقْدِيراً اى جعلت الاكواب على قدر ربّهم، اى لا تزيد على مقدار شربهم و لا تنقص، اى قدّرها لهم السّقاة و الخدم الّذين يطوفون عليهم يقدّرونها، ثمّ يُسْقَوْنَ

و قيل: قدّروا في انفسهم شيئا و تمنّوه فكان كما تمنّوه.

وَ يُسْقَوْنَ فِيها اى في الجنّة كَأْساً من خمر كان مِزاجُها زَنْجَبِيلًا يشوّق و يطرب و الزّنجبيل ممّا كانت العرب تستطيبه جدّا فوعدهم اللَّه تعالى: انّهم يسقون في الجنّة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنّة، و لا يشبه زنجبيل الجنّة زنجبيل الدّنيا، زنجبيل الجنّة لا مرارة فيها و لا عفوصة.

قال ابن عباس: كلّ ما ذكر اللَّه في القرآن ممّا في الجنّة و سمّاه له في الدّنيا مثل.

و قيل: هو عين في الجنّة يوجد منها طعم الزّنجبيل يشربها المقرّبون صرفا و تمزج لسائر اهل الجنّة.

قال ابن عيسى اذا مزج الشّراب بالزّنجبيل فاق في الالذاذ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا اى يسقون من عين في الجنّة تسمّى سلسبيلا» اى سلسلة منقادة

لهم جديدة الجرية يصرّفونها حيث شاؤا.
و قيل: طيّبة الطّعم و المذاق،
تقول: هذا شراب سلسل و سلسلال و سلسبيل.
قال مقاتل بن حيّان: سمّيت سلسبيلا لانّها تسيل عليهم في الطّرق و في منازلهم تنبع من اصل العرش من جنّة عدن الى اهل الجنان و شراب الجنّة على برد الكافور و طعم الزّنجبيل و ريح المسك
و قال الزّجاج: سمّيت سلسبيلا لانّها في غاية السّلاسة تتسلسل في الحلق و معنى قوله: «تُسَمَّى» اى توصف لانّ اكثر العلماء على انّ سلسبيلا، صفة لا اسم و في تفسير ابن المبارك معناه: سل سبيلا اليها، اى سل اللَّه اليها سبيلا، فيحتمل ان تكون العين مسمّاة بهذه الجملة و يحتمل ان يكون الكلام قد تمّ على قوله «تُسَمَّى» اى تذكر ثمّ استأنف فقال: سل سبيلا و اتّصاله في المصحف لا يمنع صحّة هذا التّأويل لكثرة امثاله.
وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ اى غلمان ينشئهم اللَّه لخدمة المؤمنين
و قيل: هم الاطفال لتسميتهم ولدانا من الولادة
«مُخَلَّدُونَ» اى دائمون لا يموتون و لا يهرمون
و قيل: «مُخَلَّدُونَ» اى محلّون عليهم الحلىّ مشتقّ من الخلدة و هي جماعة الحلىّ.
و قيل: «مُخَلَّدُونَ»، مقرّطون مستورون.
إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لبياضهم و حسنهم لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً و اللّؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما،
و قيل: انّما شبّهوا بالمنثور لانتثارهم في الخدمة و لو كانوا صفّا لشبّهوا بالمنظوم،
و قيل: معناه كانّهم خلقوا من اللّؤلؤ المنثور لصفاء الوانهم و رقّة ابدانهم.
و في التّفسير: ما من انسان من اهل الجنّة الّا و يخدمه الف غلام.
وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ يعنى: الجنّة رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً
و قيل: معناه وَ إِذا رَأَيْتَ ببصرك الجنّة رأيت ثمّ نعيما لا يوصف و ملكا كبيرا يدوم و لا ينقطع ادناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه.
و قال مقاتل و الكلبى: هو انّ رسول ربّ العزّة من الملائكة لا يدخل عليه الّا باذنه.

و قيل: الملك الكبير قوله: لهم ما يشاءون فيها.
عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ:
قرأ اهل المدينة و حمزة: عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء، فيكون رفعا بالابتداء و خبره ثِيابُ سُنْدُسٍ.
و قرأ الآخرون بنصب الياء و ضمّ الهاء فيكون نصبا على الحال، اى يطوف عليهم ولدان و عليهم ثياب سندس فيكون حالا للولدان و يجوز ان يكون حالا للابرار.
و قيل: عالِيَهُمْ اى فوقهم ثِيابُ سُنْدُسٍ فيكون منصوبا على الظّرف و السّندس من الدّيباج و الحرير ما رقّ و الاستبرق. ما غلظ.
قرأ نافع و حفص: خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ مرفوعين، عطفا على الثّياب.
و قرأهما حمزة و الكسائى: مجرورين و قرأ ابن كثير و ابو بكر: خضر بالجرّ و استبرق بالرّفع، و قرأ ابو جعفر و اهل البصرة و الشّام: على ضدّه، فالرّفع على نعت الثّياب و الجرّ على نعت السّندس وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ يجوز ان يكون صفة للابرار و ان يكون صفة للولدان، و معناه: لبسوا في الجنّة أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ
قيل: يوافق اسمه اسم الفضّة في الدّنيا و لكن عينه اجل من عين الفضّة الّتى في الدّنيا،
و قال في موضع آخر: «أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ». قيل: الفضّة للخدم و الذّهب للمخدوم.
و قيل: الفضّة للرّجال و الذّهب للنّساء،
و قيل: يجمع بينهما، و قيل: في يد كلّ واحد منهم ثلاثة اسورة واحد من فضّة و آخر من ذهب و آخر من لؤلؤ
وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً اى طاهرا من الاقذار و الاقذاء لم تدنّسه الايدى و لم تدسّه الا رجل كخمر الدّنيا.
قال ابو قلابة و ابراهيم: يعنى انّه لا يصير بولا نجسا و لكنّه يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك و ذلك انّهم يؤتون بالطّعام فاذا كان آخر ذلك اتوا بالشّراب الطّهور فيشربون فيطهر بطونهم و يصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر و تضمر بطونهم و تعود شهوتهم.
و قيل: يطهّرهم من كلّ اذى و من كلّ غلّ و غشّ، كقوله: «وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ»

و قال جعفر: يطهّرهم به عن كلّ شيء سواه اذ لا طاهر من تدنّس بشيء من الاكوان.
و قال بعضهم: صلّيت خلف سهل بن عبد اللَّه العتمة فقرأ قوله: وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً **فجعل يحرّك فمه كانّه يمصّ شيئا فلمّا فرغ من صلوته قيل له: أ تقرأ ام تشرب؟**
قال: و اللَّه لو لم اجد لذّته عند قراءته كلذّتى عند شربه ما قرأته.
إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً اى يقال لهم انّ هذا كان لكم جزاء باعمالكم وَ كانَ سَعْيُكُمْ اى عملكم في الدّنيا بطاعة اللَّه مَشْكُوراً محمودا يثنى به عليكم.
و قيل: عملكم مثاب عليه باكثر منه من قولهم دابّة شكور اذا اظهرت من السّمن فوق ما تعطى من العلف، فالعمل المشكور ان يكون الثّواب عليه كثيرا.
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا اى فرقنا انزاله فانزلناه آية بعد آية في سنين كثيرة.
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ اى ارض بقضائه و احبس نفسك على حدّ الشّريعة على ما امرت به من الاحكام
وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً.
الآثم: الفاجر، و الكفور: المبالغ في الكفر
«او» هاهنا بمعنى الواو، كانّه قال: و لا تطع منهم آثما و لا كفورا.
قال قتادة: اراد بالآثم الكفور ابا جهل، و ذلك انّه لما فرض على النّبي (صلي الله عليه وسلم) و هو يومئذ بمكّة نهاه ابو جهل عنها و قال لئن رأيت محمدا يصلّى لاطانّ على عنقه فانزل اللَّه هذه الآية.
و قال مقاتل: اراد بالآثم عتبة بن ربيعة، قال للنّبى (صلي الله عليه وسلم): ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النّساء فقد علمت قريش انّى من اجملها بناتا فانا ازوّجك ابنتى و اسوقها اليك بغير مهر، فارجع عن هذا الامر!
و قوله: «أَوْ كَفُوراً» يعنى: الوليد بن المغيرة، قال للنّبى (صلي الله عليه وسلم): يا محمد ان كنت صنعت ما صنعت من اجل المال، فقد علمت قريش انّى من اكثرهم مالا، فانا اعطيك من المال حتّى ترضى فارجع عن هذا الأمر فانزل اللَّه عزّ و جلّ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً.
وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا
بُكْرَةً اى صلاة الفجر و أَصِيلًا صلاة الظّهر و العصر.

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ صلاة العشائين
وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا اى التّطوّع بصلاة اللّيل،
و قيل: المراد به الادامة على ذكر اللَّه في الاوقات كلّها.
إِنَّ هؤُلاءِ يعنى: كفّار مكة يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ اى الدّار العاجلة و هي الدّنيا وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ يعنى: امامهم و قدّامهم، كقوله: «وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ»
«يَوْماً ثَقِيلًا» اى يتركون الاستعداد ليوم ثقيل شديد عقوبته على الكافرين و هو يوم القيامة.
نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ اى خلقهم،
يقال: اسر الرّجل احسن الاسر، اى خلق احسن الخلق
و قيل: احكمنا خلقهم و مفاصلهم و اوصالهم بعضا الى بعض بالعروق و العصب.
و قيل: معناه حفظ عليهم مخارج حاجاتهم يمسكها متى شاء و يرسلها متى شاء.
وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلًا اى اذا شئنا اهلكناهم و جئنا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم.
إِنَّ هذِهِ اى هذه السّورة و هذه الآيات تذكرة، اى عظة و تذكير للخلق و تبيين ما هو خير لكم
فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا اى الى ثواب ربّه بطاعته و ايمانه و توبته و اتّباع رسله.
«سَبِيلًا» اى وسيلة،
ثمّ اخبر انّ ذلك ليس بموكول الى مشيّتهم فانّ المدار فيه على المشيّة القديمة فقال: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ اى لستم تشاءون الّا بمشيّة اللَّه انّ الامر اليه لا اليكم.
قرأ ابن كثير و ابن عامر و ابو عمرو: يشاءون بالياء و قرأ الباقون بالتّاء
إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً عالما بالمهتدى و الضّالّ
«حَكِيماً» فيما شاء بمن شاء.
يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ اى في جنّته و هو المؤمنون المطيعون،
و قيل: يوفّق من يشاء لطاعته في الدّنيا و يدخل الجنّة من يشاء منهم في الآخرة.

و قيل: «فِي رَحْمَتِهِ» اى في دينه.
وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً اى و يعذّب الظّالمين الكافرين عذابا وجيعا.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسم جبّار توحّد في آزاله بوصف جبروته و تفرّد في آباده بنعت ملكوته. فازله ابده، و ابده ازله.
جبروته ملكوته، و ملكوته جبروته.
احدىّ الوصف، صمدىّ الذّات، سرمدىّ الصّفات، لا يشبهه كفو في ذاته و صفاته.
و لا يستفزّه لهو في اثبات مصنوعاته و لا يعتريه سهو في علمه و حكمته و لا يعترضه لغو في قوله و كلمته فهو حكيم لا يلهو و عليم لا يسهو.
و كريم يثبت و يمحوا، فالصّدق قوله، و الخلق خلقه و الملك ملكه.
بنام او كه عقلها خيره در جلال و عظمت او،
بنام او كه خردها سراسيمه در عالم مشيّت بى علّت او،
بنام او كه برهان كبرياء او هم كبرياء او،
دليل هستى او هم هستى او.
بنام او كه عبارت از مدح و ثناء او بدستورى او،
ياد داشت و ياد كرد او بفرمان او.
بنام او كه طلب او بكشش او و يافت او بعنايت او.
كدام تن بينى نه گداخته قهر او؟
و كدام دل بينى نه نواخته لطف او؟
كدام جانست نه در مخلب باز عزّت او؟
كدام سرست نه سرمست شراب محبّت او،
كدام چشم است نه منتظر ديدار او.
كدام گوش است نه در آرزوى گفتار او.
رو بزاويه درويشان گذرى كن تا بينى سوز طلب او،
بكوى خراباتيان شو تا بينى درد نايافت او.
در كليساى ترسايان نشاط جست و جوى او،
در كنشت جهودان آرزوى يافت او،

در آتشگاه گبران درد واماندگی از او.
دل داده بسی بینم و دلدار یکی جوینده یار بی عدد، یار یکی.
الهی همه عالم ترا میخواهند.
کار آن دارد که تا تو کرا خواهی.
بناز کسی که تو او را خواهی
که اگر برگردد ز تو او را در راهی.
قوله تعالی: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ
مفسّران گفتند: انسان اینجا آدم است و حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ اشارتست بآن روزگار که جسدی بود بیروح میان مکه و طایف افکنده چهل سال،
اگر کسی گوید: چه حکمتست در آن که آدم را چهل سال میان مکه و طایف چنان بگذاشت و در آفرینش وی مهلت افکند؟
جواب آنست که: ظاهر آدم از گل بود و در گل مهلت نمی‌بایست، امّا در دل مهلت می‌بایست نه مهلت قدرت میگویم که مهلت حشمت میگویم.
آدم نه چون دیگر مخلوقات بود که آفرینش ایشان به کن فیکون تمام شد.
آدم در آفرینش اصل بود و دیگر مخلوقات تبع وی بود،
هر چه آفرید از بهر آدم آفرید و آدم را از بهر خود آفرید
«خلقتك فردا لفرد».
در نهاد آدم دلی می‌باید که مرا شناسد، زبانی می‌باید که مرا ستاید، دیده‌ای می‌باید که مرا بیند، دستی می‌باید که کاس وصل گیرد، قدمی می‌باید که در راه ما رود.
اگر بلحظتی در وجود آرم قدرت خود آشکارا کرده باشم،
و اگر سالها در میان آرم حشمت و بزرگی وی پیدا کرده باشم،
و ما حشمت دوستان خود آشکارا کردن دوسترا ز آن داریم که قدرت خود نمودن، زهی دولت و کرامت که از درگاه عزّت روی به آدم نهاد که او را بصد هزار ناز و اعزاز در راه آورد و طراز راز
«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ» بر کسوت دولت او کشید.
و خال اقبال «وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» بر رخسار جمال صفوت او زد، و خلعت رفعت «لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» در وی پوشید و بمقامیش رسانید که در صف صفوت بر بساط شهود او را شراب محبّت داد.
وز مناط ثریّا تا منقطع ثری امین حشمت اویست و ملائکه ملکوت را

سجود او فرمود و آن گه با اینهمه کرامت که با وی کرد حشمت و رتبت و منزلت وی پدید نیامد، تا خطاب «وَ عَصى آدَمُ» درو پیوست آن گه حشمت وی پیدا شد. زیرا که نواخت در وقت موافقت دلیل کرامت نبود، نواخت در وقت مخالفت دلیل عزّ و کرامت بود.

آدم چون بر تخت جمال و کمال بود، تاج اقبال بر سر و حلّه کرامت در بر، چه عجب بود گر ملك و فلك او را خدمت کنند؟

عجب آن باشد که در وهده زلّت افتد و رقم «وَ عَصى آدَمُ» بر وی کشند و آن گه با عصیان و مخالفت تاج «ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ» بر سر خود بیند! مردی که عیال دارد و با وی در صحبت است، او نداند که عیال خود را دوست میدارد، زیرا که آن محبّت پوشیده نعمت و صحبت است **باش تا فراق در میان افتد، آن گه دوستی پدید آید.**

آدم دوست بود، لکن دوستی وی پوشیده نعمت بهشت بود، زیرا که نه هر کجا نعمت بود آنجا دوستی بود.

همه روم پر از نعمت زر و سیم است و آنجا ذرّه‌ای محبّت نه!

پس چون حجاب بهشت از پیش آدم برخاست، حقیقت محبّت آشکارا گشت.

ابلیس آن گه که ابلیس بود، کس ندانست که ابلیس است و نه نیز خود دانست، عابدی و ساجدی می‌نمود، کمر خدمت بسته و چهره بآب موافقت شسته چون پایش بلغزید، پدید آمد که نه دوست است و نه بنده!

و آدم صفی دوست بود، لکن سرّ دوستی درستر نعمت بود، چون پایش بلغزید پدید آمد که هم دوست است و هم بنده.

إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً براستی که نیکان و نیك مردان فردا در بهشت شراب می‌آشامند از جام لطف، شرابی برنگ کافور، ببوی مشك، شرابی براندازه بایسته، نه از قدر بایست چیزی کاسته و نه افزونی بسر آمده کاسته و دربایسته، هر دو عیب است و بهشت از عیب رسته.

عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً چشمه‌ای از بوم بهشت روان و فرمان بهشتی بدو روان، می‌رانند آن را چنان که میخواهند آنجا که خواهند در بالا و در نشیب، بر قصور و غرف، بر فرش و بساط، بر سندس و استبرق روان، دریابنده و رونده و بیجان، نه جامه ازو تر نه او

را بر هیچ کدر گذر، چشمها بر هم گشاده، کافور در زنجبیل و زنجبیل در کافور، این از برودت رسته، و آن از حرارت دور هر یکی بر حدّ اعتدال بداشته، نه مصنوع خلق و نه از خلق دریغ داشته شراب بی کدر شارب بی سکر، ساقی دیده ور شراب انس در جام قدس، در مجلس وجود، بر بساط شهود، از دست دوست در عین عیان، بی هیچ زحمت در میان.

ای جوانمرد، شراب آن شرابست که دست غیب در جام دل ریزد، دیده جان نوش کند:

و اسکر القوم دور کاس و کان سکری من المدیر.

قومی را شراب مست کرد، و مرا دیدار ساقی لا جرم ایشان در آن مستی فانی شدند و من درین مستی باقی.

بزرگی را بخواب نمودند که: معروف کرخی گرد عرش طواف میکرد و ربّ العزّة فریشتگان را میگفت: او را شناسید؟

گفتند: نه

گفت: معروف کرخی است، بمهر ما مست شده، تا دیده او بر ما نیاید هشیار نگردد:

آن را که بدوستی ورا مست کنند
عالم همه در همّت وی پست کنند
در دوستیش نیستیی هست کنند
آن گه بشراب وصل سرمست کنند

شراب دو است:

- یکی امروز،
- یکی فردا:
  - امروز شراب ایناس
  - و فردا شراب کاس
  - امروز شراب از منبع لطف روان،
  - فردا شراب طهور از کف رحمن.

سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً هر کرا امروز شراب محبّت نیست، فردا او را شراب طهور نیست!

امروز شراب محبّت از کاس معرفت میآشامند
و فردا شراب طهور در حضرت ملك غفور می‌نوشند،
امروز شراب محبّت در بهشت عرفان،
و فردا شراب طهور در بهشت رضوان.

- بهشت عرفان امروز دل عارفانست،
- دیوارش ایمان و اسلام
- و زمینش اخلاص و معرفت،
- اشجار تسبیح و تهلیل،
- انهار تقوی و توکّل،
- دور و قصور از علم و زهد،
- غرفه و منظر از صدق و یقین،
- رضوانش رضا بقضا

هر کرا امروز فردوس دل او آراسته بطاعت و عبادت بود،
فردا او را فردوس رضوان بود!
آن فردوس که دیوار او از سیم و زر،
زمین او از یاقوت و زبرجد،
تربت از مشك و عنبر،
انهار آب و شیر و می و عسل،
شراب تسنیم و رحیق و سلسبیل،
طعام لحم طیر بر مائده خلد،
خدمتکاران ولدان و غلمان
غمگسار حورا و عینا،
رفیقان حبیب و خلیل،
حریفان شهداء و صالحین،
صدّیق و فاروق و ذو النّورین و مرتضی
نشستگاه مساکن طیّبه،
تکیه‌گاه سرر مرفوعه،
تماشاگاه «مَقْعَدِ صِدْقٍ» و حظیره قدس،
نظاره گاه جلال و جمال حقّ

فردا همه مؤمنان حقّ را به بينند،
امّا هر يكى بر قدر شناخت خويش بيند
انّ اللَّه يتجلّى للمؤمنين عامّة و لابى بكر خاصّة.
چون كس را معرفت بو بكر نبود، كس را با او در ديدار شركت نبود.
پير طريقت گفت: «در ديدار بانبازى چه لذّت بود؟
مجلسى بايد از زحمت اغيار خالى و دوست متجلّى و نگرنده در ديده فانى، آن چشم كه درو نگرد هرگز فرا كرده نبود،
آن ديده كه او را ديد بر آن ديده تاش نبود،
خوانده او هرگز بدبخت نبود،
نزديك كرده او را در دو گيتى جاى نبود.
مصحوب او را ببهشت حاجت نبود.
مست او را جز ازو ساقى نبود
وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً.

Next Surah 77 Murssalaat Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar li-Rasheedudin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari
http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

Prepared by Muhammad Umar Chand 29 September 2021.